« مساحتها وحدودها غير معرفة تماما ، تقع على جانبي خط الحدود الانتدابي ، بين قطاع غـزة ومنطقة العريش في سيناء . ويحد البحر المتوسط القسم الشمالي من مشارف رفح ، بينما يقع القسم الجنوبي منها ، جنوبي الطريق الرئيسي رفح — العريش. وأقرب مستوطنـة اسرائيلية للمنطقـة (اقيمت قبل حرب ١٩٦٧) هي كيرم شالوم . ويمكن القول ، بصورة عامة ، ان مشارف رفح هـي بمثابة « اصبع » يفصل قطاع غزة ويعزله عن شبه جزيرة سيناء » (هآرتس ، ١٩٧٢/٥/١٨) .

وكانت الحكومة الاسرائيلية قد اتخذت بعد حرب ١٩٦٧ قرارا (داخليا وليس رسميا) يقضي « بأن طرف المنطقة ذات المليون دونم ، وهي طـرف البلاد « المحررة » ، يجب ان يكون الحدود الغربية لاسرائيل مع مصر .

« واذا كان المقصود بلادا « محررة » — اضافت وأقرت الحكومة — فانه يجب عدم ترك حدودها مفتوحة للبدو الرحل ، ولجامعي السلاح والمتاجرين به ومهربي المخدرات وللشركاء المحتملين مع منظمات التخريب . لهذا يجب توطين المنطقة باستيطـان [يهودي] قروي ومدني كثيف ، يشكل حاجزا بين الصحراء ودولة اسرائيل » (آرييـه افنيري — دافار ، ٧٥/٣/٢٦) .

تشهد منطقة مشارف رفح ، في هذه الفترة ، الحملة شبه النهائية في طرد البدو وسلب اراضيهم، بعد ان تم اغلاق معظم الاراضي وابعاد اصحابها عنها بواسطة كافة وسائل الضغط والارهاب . ولم يبق من السكان هناك سوى عدد قليل ، بعد ان ابعدت حتى الان نحو ١٥٣٨ عائلة من المنطقة . ويبدو ان اسرائيل قد اقرت نهائيا عدم التخلي عن هذه المنطقة ، ولهذا تعمل على زرعها بالمستوطنات الاسرائيلية ، واخلائها من اصحابها الشرعيين .

الحجج والمبررات الاسرائيلية لعملية الاستيلاء

وكما درجت العادة في اسرائيل لتبرير مخططاتها التوسعية وعمليات النهب والطرد التي مارستها منذ قيامها بالعامل الامني ، كان لهذا العامل ايضا نصيب كبير في تبرير قيامها بسلب آلاف الدونمات وطرد الالاف من السكان العرب من تلك المنطقة . ولتبرير عمليات السلب هذه ، ادعى البعض بأن ابقاء الطريق مفتوحا بين قطاع غزة وسيناء ، يعتبر خطرا امنيا من الدرجة الاولى . وكشف النقاب ايضا عن ان هناك رأيا متفق عليه لدى العديد من الاسرائيليين « بانه لا يجوز باي حال السماح بعودة جيش عربي الى قطاع غزة ... ان وجود مدرعات عربية في القطاع اخطر كثيرا من وجود الجيش السوري في هضبة الجولان . وليس هذا فحسب ، بل ان بقاء القطاع نظيفا من اليهود لا يدعم حكم الفدائيين في المنطقة فقط ، بل يؤدي بالسكان الى ان يطلبوا في المستقبل ، الحكـم الذاتي والانفصال التام عن اسرائيل » (زئيف شيف — هآرتس ، ١٩٧٢/٣/٢١) .

وأضيف ايضا « مبرر امني » آخـر لعمليات السلب تلك، وهو ضرورة السيطرة الاسرائيلية على المنطقة للحيلولة دون نقل معظم الاسلحة والقنابل والمتفجرات الى القطاع عن طريق مشارف رفح « بالتعاون بين الفدائيين والبدو » ، اذ يقال ان هناك مستودعات سرية ضخمة من الاسلحة كـان الجيش المصري قد تركها في سيناء ، تشكل مصدرا كبيرا للسلاح الذي تزود به الفدائيون . وبواسطة فصل هذه المنطقة عن سيناء يتم القضاء على اكبر مصدر سلاح للفدائيين .

ومن الواضح ان هذه الاسباب والحجج لم تنطل على الكثيرين ، ولا حتى على الاسرائيليين انفسهم، الذين رأوا في هذه الخطوة محاولة لعرقلة مساعي السلام في المنطقة ، وقد تكون لها علاقة باقتراح هرتسل اقامة دولة يهودية في منطقة العريش . ولكن هذا لا ينفي وجود فئات اسرائيلية عديدة ، تطالب بضم هذه المنطقة الى اسرائيل ، واقامة حاجز من المستوطنات اليهودية فيها ، لتكون بمثابة الدرع الذي يواجه اي هجوم عربي محتمل . ومن الواضح ايضا ان الدوافع التي عملت على اتخاذ مثل هذا القرار ، هي اساسا سياسية وتوسعية، تقوم الحكومة الاسرائيليـة بتنفيذها ، بمـوجب « وثيقة غليلي » ، ولكن دون ضجة او تهليل .

كيف تمت عملية الاستيلاء ؟

بعد احتلال اسرائيل لقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء بفترة قصيرة ، بدأت سلطات الاحتلال بتنفيذ مخططاتها الاستيطانية والتوسعية في تلك المناطق ، بصورة سرية ودون الاعلان عنها شيئا . ويبدو ان تنفيذ هذا المخطط تم من خلال الرأي السائد بأن